فوارق

الأنوثة والذكورة وأسبابها ونتائجها

دعانا الفارق الجنسي فهناك فوارق في البنية وفي الوظائف كبروز ثديي المرأة وعدم الشعر في وجهها وملاحة وجهها وعكس ذلك في الرجل الى غير هذا . أهم الظاهرة منها الحجم والقوة البدنيين . في الجماعات البدائية كأهل أستراليا الأصليين ، قامة المرأة المتوسطة أقل من قامة الرجل المتوسطة نحو ١٢ سنتيمتراً وخمس تقريباً طول المرأة ٩٤ بالمئة من طول الرجل . وأما من حيث الوزن فالفرق أكثر . الرجل المتوسط يزن ٥٧ كيلو والمرأة المتوسطة تزن ٤٥ كيلو تقريباً (٤٤،٨) ، يعني المرأة تزن ٨٧ بالمئة من وزن الرجل.

لا يقارن الإنسان وأشباه الإنسان من حيث القامة . ولكن يُقارنان من حيث الوزن . الشمبانزي يقارب الإنسان من حيث الحجم والوزن . الشمبانزي الذكر البالغ يزن من ٦٠ الى ٦٥ كيلو . الأنثى من ٤٥ الى ٥٠ . الفرق في الغوريلا أكثر جداً من هذا . الأنثى البالغة تزن نحو ٧٢ كيلو ، في حين أن الذكر يزن ضعفين أو ثلاثة أضعاف وأحياناً أربعة أضعاف .

الفرق في الأورانغ أوتان أقل مما هو في الغوريلا ، ولكنه أكثر جداً مما هو في الشمبانزي . أنثى الجيبون أطول من الذكر ومتوسط وزنها ٩١ بالمئة من متوسط وزن الذكر

أهم من فروق الحجم والوزن فروق وزن الدماغ ، أو بالأحرى فروق حجم الجماجم التي تحوي الأدمغة إذ تعذر وزن الدماغ . فلنأخذ نموذج من أدمغة الأوربيين الحاليين . وزن دماغ الذكر المتوسط ١٤١٠ جرام . ووزن دماغ الأنثى المتوسط ١٢٥٠ جراماً ، أي أن دماغ المرأة ٨٨،٦ بالمئة من دماغ الرجل . وأما في الزنوج فعلى الرغم من أن الدماغ أصغر فالنسبة بين الجنسين كما هي في الأوروبيين .

وإذا رجعنا إلى أهل أستراليا الأصليين باعتبار أنهم يمثلون الإنسان البدائي فلا يعتبر وزن الدماغ بالجرامات، بل تعتبر سعة وعاء الدماغ بالسنتيمترات المربعة . فسعة جمجمة الرجل

المتوسطة ١٢٨٧ سنتيمتراً . وهي تتراوح بين ١٠٤٠ و ١٦٣٠ س.م . وسعة جمجمة المرأة المتوسطة ١١٤٥ تتراوح بين ١٠١٠ س.م و ١٢٨٠ س.م .

ولنأخذ الشمبانزي كنموذج لأشباه الإنسان نجد أن متوسط سعة جمجمة الذكر ٤٢٠ س.م ، والأنثى ٣٩٠ س.م . بالإجمال والاختصار الذكر بحجمه ووزنه أرجح على الأنثى حتى بتوته . هو كذلك في أشباه الانسان وفي الانسان البدائي

* * *

الصبي يكون صبيًّا منذ ينشأ في البويضة الملقحة ، وكذلك البنت . فاذا تقدمنا الى سن البلوغ نجد عوامل مختلفة هامة تعمل في الجنسين . فاذا نُزعت الخصيتان من الصبي يتغير نمو الجسم والعقل معاً . فصوته لا يخشن . فاذا كان من الجنس ذي الشعر الناعم فلا تنمو في ذقنه لحية ، ولا ينمو الشعر في العانة . وجلده يتغير، لا يخشوشن وتضؤل فيه صفة الرجولية . وعظامه تتغير في الشكل والاستطالة . لا يعود يكترث بالنساء وينقد الغيرة الجنسية وروح النزاع والقتال .

لماذا يحدث نزع الخصيتين فقد خواص الجنسية ، بل يقضي الى ظهور ظاهرات أخرى فيها ؟ فهو معلوم ان المواد الكيميية المتماة « هورمون » [1] التي تتدفق من الغدد الصم . فاذا انقذف هورمون الخصيتين الى الدم فلا يفعل نموًّا في الحلقوم بحيث يضخم الصوت ، وفي الجلد بحيث يخشوشن ، وفي الشعر بحيث يتكاثف ، وفي العضل بحيث يقوى ، وإنما يؤثر فيها بفعله في الغدة النخامية ، وهي الينبوع الرئيسي للهورمونات التي تنظم نمو الخواص التناسلية وسائر خواص الجسم المتعلقة بها . فاذا أزيلت الخصيتان فالنخام ، وقد خرج من تحت سيطرة هورمونهما ، يتغير تركيبه الكيماوي وتأثيره . وهكذا يرجع عدم نمو خواص الجسم الثانوية الى تقصير فعل الغدة النخامية .

وقد يلوح لنا أن انتظير العقلي يرجع أيضاً الى تقصير النخام ، لأن الغدة النخامية متصلة مباشرة بالمركز الجنسي التناسلي في الدماغ .

أما تأثير ازالة المبيضين في خواص المرأة فأقل من تأثير ازالة الخصيتين في الصبي . ونحن نعلم ماذا يحدث للفتيات كنتيجة لتأثير بعض الأمراض، من أنه يطرأ على بنيتهن ما يغير

(١) ترجموا الهورمون بكلمة ثور . وسمّى الهورمون مادة كيميه تفرزها الغدة الى الدم فتدور معه الى أن تثير في المحل الذي قدر لها أن تعمل فيه . فاذا استعملنا كلمة ثور بدلة فلا يرى الباحث في العجم هذا الشيء بل يرى كلمة مرسول أو أمر أو ضرب . فلا يفهم القارىء منها معنى الهورمون بتاتاً . واذا كتبنا « ثور » اضطررنا أن نفسرها بلفظ هورمون

الهورمون بحيث يجعله أقرب الى الذكورة منه الى الانوثة ، فتظهر في أجسامهن أعراض هذا الهورمون (الذكري). فلا يستحيلهن الفتيان، وتزول منهن العواطف النسوية وعواطف الأمومة ويفقدن جميع أميال المرأة .

بعد هذا التفسير لفعل الهورمونات الذي يؤثر على الأعضاء الجنسية وعلى أعراضها صرنا نفهم سر السجايا الأنثوية والسجايا الرجلية، صرنا نفهم أن سبب الحياء والدعة والوداعة والحشمة في المرأة هو الهورمونات التي ترد من غدد المبيضين ، كما إننا صرنا نفهم أن الاسترجال الذي يظهر في بعض الأناث سببه فقدان هذه الغدد أو طروء بعض العوامل التي تضعفها أو تغيرها أو تقلبها الى شبه الغدد الذكرية فتفرز هورموناً ذكريًا أو شبهه .

لا يخفى على القارىء ان كثيراً من الظواهر في الجنسين الذكر والأنثى إنما هي من مفاعيل الهورمونات . وشذوذ الأخلاق يتوقف عليها ، وبالتالي على الغدد نفسها . كاسترجال المرأة أو تخنث الرجل . والمرأة السليطة والرجل الجبان كلاهما مديونان لفعل الغدة الجنسية التي تسيطر بهورموناتها على الغدة النخامية التي هي مدربة أكثر وظائف النمو في البدن .

— : —

التسمم بالفيتامين

قد يتسمم الأطفال بالفيتامين من غير أن تفطن أمهاتهم إذا كنّ يعطينّ الأطفال من مركزات أنواع من فيتامين A, B مقادير كبيرة ومدة طويلة . فقد حذر الدكتور «كاي» الأمهات من هذا الإسراف في إعطاء الأطفال هذا الفيتامين — حذّرهنّ في محاضرة قيمة ألقاها في كلية الطب والجراحة في جامعة كولومبيا أمام جمعية رونتجن الأميركية .

قال : ان الأطفال يقاسون ورماً مؤلماً في الأقدام والسواعد على الخصوص . والحركة تقل، وتظهر عند الأطفال حساسية شديدة وتهيج ظاهر . وإنما إذا بطل إعطاء الفيتامين زالت هذه الأعراض عاجلاً .

وخطأ الأمهات أنهنّ متى يشرعنّ يعطينّ الفيتامين للأطفال فلا يعطينه بمقدار معيّن نقطة فنقطة، بل يمكنه من القارورة رأساً بلا حساب . ولذلك يتخطينّ الجرعة القانونية على ظن أن الفيتامين ليس سمًا . والمثل السائر إن الزائد أخو الناقص . حتى الأكل المغذي إذا كان كثيراً أحدث تخمةً فعسراً فسوء هضم . على أن الأمهات يحسبن الفائدة بالكثير منه . فإذا كانت الجرعة الصغيرة تفيد الطفل ، فالجرعة الكبيرة أفيد . وبهذا الاعتبار ترتكب الأم الضرر من حيث تبتغي الفائدة .